

# وساطة ترامب وسد النهضة: "عودة أمريكا" أم إعادة تدوير ومساومةً بما المقابل؟



الأربعاء 21 يناير 2026 م

عاد الرئيس الأميركي دونالد ترامب ليضع نفسه وسيطًا في أحد أعقد نزاعات المياه في العالم، معلناً في رسالة إلى قائد الانقلاب عبد الفتاح السيسي استعداده لاستئناف الوساطة الأميركيّة بين مصر وإثيوبيا “لحل مسؤول ونهائي” لملف تقاسم مياه النيل وخفض التوتر حول سد النهضة.

الترحيب المصري والسوداني جاء سريعاً، بينما ظل الموقف الإثيوبي الرسمي صامتاً في الأيام الأولى، في وقت تؤكّد فيه تقارير دولية أن السد بات واقعاً تشغيلياً بعد اكتمال الماء وبدء التشغيل، وأن جوهر الأزمة لم يعد “هل يبني السد؟” بل “كيف يُدار؟” ووفق أي قواعد فلزمه في سنوات الجفاف والجفاف الممتد، وبأي آليات شفافة لتبادل البيانات وتسوية النزاعات.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه مع “عودة أمريكا” ليس فقط: هل تستطيع واشنطن كسر الجمود؟ بل: هل هي وساطة أم صفقة؟ وما الذي تريده إدارة ترامب – سياسياً وأمنياً واقتصادياً – في المقابل؟

## السد أمر واقع

يرى أستاذ الموارد المائية عباس شراقي أن اختلاف اللحظة الحالية عن جولات سابقة لا يعني تلقائياً فرص نجاح أعلى، لأن نقطة الانطلاق تغيرت: إثيوبيا أكملت الماء وتعامل مع السد باعتباره حقيقة نهائية. لذلك يركز شراقي على أن الهدف الواقعي لم يعد “منع الخطر”， بل تنظيم آثاره وتقاليها عبر اتفاق تشغيل طويل الأمد يضبط الإطلاقات في أوقات الشح، ويمنع التقلبات المفاجئة التي تربك إدارة السدود والزراعة في دولتي المصبا وهو يؤكد في أكثر من تعليق أن القاهرة يمكنها الترحيب بأيمبادرة دولية “جادّة”， لكن بشرطين حاسمين: وضوح الشروط التي تحفظ التوابت المصرية، ورفض فتح الباب أمام مقاييس سياسية تخلط فيها المياه بملفات أخرى.

هذا التحفظ يرتبط مباشرةً إذا كانت الوساطة ستُعاد كـ“إعادة تدوير” لمسار 2020 الذي انتهى بلا توقيع إثيوبي، فما الذي تغير؟ هنا يتقط شراقي الخيط الأخضر: نجاح الوساطة لا يُقاس بالتصريحات، بل بنص ملِزم وآلية رقابة وتبادل بيانات، وإلا ستتحول “عودة أمريكا” إلى هدنة سياسية قصيرة تمنح أديس أبابا مزيداً من الوقت، وتمعن واشنطن “صورة الوسيط” دون ثعن حقيقي تدفعه إثيوبياً.

## الحد الأدنى للمياه

في المقابل، يضع د. نادر نور الدين – أستاذ الموارد المائية بجامعة القاهرة – بصعبه على العطاب الفني الذي يفضح أي وساطة شكليّة: التعهد بحد أدنى للتدفقات الخارجية من السد، لا سيما في الجفاف. نور الدين يكرر أن إثيوبيا ترفض منذ سنوات تقديم تعهدات واضحة لمصر والسودان بشأن هذا الحد الأدنى، وأن أي حدث عن دل دون هذا البند هو مجرد تدوير للأزمة. كما يقرأ في خطاب ترامب إقراراً بمبدأ أن “ليس من العدل” أن تتحكم دولة واحدة في مقدرات نهر مشترك، لكن تحويل هذا الإقرار إلى ضمانات يتطلب اتفاقاً مكتوّناً ملِزمَاً وآليات تنسيق تشغيل وشفافية بيانات.

أما الوزير الأسبق للري محمد نصر علام فيذهب إلى جوهر المعضلة السياسية: “الكرة في ملعب إثيوبيا”.

وبذكـر – عبر المنصة – بأن مسار واشنطن عام 2020 أنتج مسودة اتفاق بالفعل تحت إشراف الخزانة الأمريكية والبنك الدولي، ووـقـعت عليه مصر بالأحرف الأولى، بينما انسحبـت إثيوبيـا من التـوقيـع النـهائي؛ ما يعني أن أـزـمة الـيـوم لـيـسـتـ نـقــضاـ فيـ الأـورـاقـ بلـ نـقــضاـ فيـ الإـرـادـةـ الإـثـيـوـبـيةـ للـلـاتـزـامـ منـ هـنـاـ يـخـتـيرـ نـصـرـ عـلـمـ وـسـاطـةـ تـرـامـبـ بـسـؤـالـ وـاحـدـ: ماـ الـذـيـ سـيـدـفـعـ أـديـسـ أـبـاـ لـلـتـوـقـيـعـ هـذـهـ المـرـةـ؟ هلـ لـدـىـ واـشـنـطـنـ أدـواتـ ضـغـطـ أوـ جـوـافـزـ كـافـيـةـ؟ أمـ سـتـكـنـيـ بـإـدـارـةـ الـأـزـمـةـ؟

### ”النهر مقابل البحر“.. أين يدخل المقابل؟ غزة، البحر الأحمر، والكهرباء

هـنـاـ تـكـثـفـ دـلـلـةـ ”ـالـمـسـاـوـمـةـ“ـ رسـالـةـ تـرـامـبـ وـفقـ روـيـترـزـ وـتـغـطـيـاتـ أـخـرىـ لـمـ تـأـتـ فـيـ فـرـاغـ،ـ بلـ جـاءـتـ بـعـدـ إـشـادـةـ بـدـورـ مـصـرـ فـيـ مـلـفـاتـ إـقـلـيمـيـةـ،ـ وـبـيـنـهـاـ وـسـاطـاتـ مـرـتـبـطـةـ بـغـزـةـ،ـ وـهـوـ مـاـ يـجـعـلـ بـعـضـ التـحـالـيلـاتـ تـرـىـ أـنـ ”ـعـودـةـ الـوـسـاطـةـ“ـ جـزـءـ مـنـ تـرـيـبـ مـصـالـحـ أـوـسـعـ وـبـذـرـ خـبـرـاءـ صـرـاحـةـ مـنـ اـحـتمـالـ ”ـصـفـقـةـ فـيـ الـبـرـ الـأـحـمـرـ“ـ فـالـتـوـقـيـتـ يـرـتـبـطـ بـتـصـاعـدـ تـوـرـاتـ إـقـلـيمـيـةـ تـشـعـلـ الـبـرـ الـأـحـمـرـ وـالـقـرـنـ الـأـفـرـيـقـيـ،ـ وـبـالـحـدـيـثـ عنـ صـوـمـالـيـلـانـدـ وـاتـفـاقـ إـثـيـوـبـيـ سـابـقـ لـلـبـحـثـ عـنـ مـنـفذـ بـحـرـيـ،ـ وـهـوـ مـلـفـ تـعـتـبـرـهـ دـوـائـرـ مـصـرـيـةـ حـسـاسـاـ لـلـأـمـنـ الـقـومـيـ وـقـنـاةـ السـوـيـسـيـ،ـ وـبـابـ الـعـنـدـبـ فيـ هـذـاـ السـيـاقـ ظـهـرـ التـعـبـيرـ المـكـثـفـ:ـ ”ـالـنـهـرـ مـقـاـبـلـ الـبـرـ“ـ أـيـ أـنـ حـلـ عـقـدـ الـسـدـ قـدـ يـسـتـخـدـمـ كـوـرـقـةـ ضـمـنـ تـرـتـيبـاتـ أـوـسـعـ تـتـعـلـقـ بـالـمـنـافـدـ الـبـدـرـيـةـ وـالـتـمـوـعـ الـعـسـكـرـيـ وـالـنـفـوذـ فـيـ الـقـرـنـ الـأـفـرـيـقـيـ

حتـىـ دـاـخـلـ خـطـابـ تـرـامـبـ نـفـسـهـ تـلـوحـ مـلـامـحـ ”ـالـمـقـاـبـلـ“ـ بـصـيـغـةـ تـقـنـيـةـ تـبـدوـ بـرـيـئـةـ لـكـنـهاـ سـيـاسـيـةـ بـاـمـتـيـازـ:ـ ضـمـانـ إـطـلاـقـاتـ مـائـيـةـ مـتـوـقـعـةـ لـمـصـرـ وـالـسـوـدـانـ فـيـ الـجـفـافـ،ـ مـقـاـبـلـ تـمـكـيـنـ إـثـيـوـبـيـاـ مـنـ تـولـيـدـ ”ـكـمـيـاتـ كـبـيرـةـ مـنـ الـكـهـرـيـاءـ“ـ وـرـيـمـاـ يـبـعـ جـزـءـ مـنـهـاـ أـوـ مـنـهـاـ لـدـولـتـيـ الـمـصـبـ هـذـاـ الـطـرـحــ كـمـاـ تـذـكـرـ الـمـنـصـةــ يـضـعـ ”ـالـكـهـرـيـاءـ“ـ ضـمـنـ سـلـةـ التـرـتـيبـاتـ:ـ مـيـاهـ مـقـاـبـلـ طـاـقةـ،ـ لـكـنـ ضـمـنـ إـشـرـافـ/ـمـراـقبـةـ أـمـيـرـكـيـةـ

وـمـنـ زـاوـيـةـ أـوـسـعـ لـلـخـيـارـاتـ الـمـصـرـيـةـ بـعـدـ اـنـسـادـ الـمـسـارـ التـفاـوـضـيـ،ـ كـانـ الـبـاحـثـةـ أـمـانـيـ الـطـوـيلـ قدـ نـاقـشـتـ مـنـذـ 2024ـ سـؤـالـ ”ـمـاـذـاـ بـعـدـ إـنـهـاءـ الـمـسـارـ التـفاـوـضـيـ؟ـ“ـ مـنـ حـيـثـ الـحـاجـةـ إـلـىـ حـشـدـ دـعـمـ إـقـلـيمـيـ وـدـولـيـ،ـ وـرـيـطـ الـأـمـنـ الـمـائـيـ بـتـدـاعـيـاتـ أـمـنـيـةـ أـوـسـعـ عـلـىـ إـقـلـيمـ وـأـورـوبـاـ،ـ بـدـلـ تـرـكـ الـمـفـلـ أـسـيـرـ جـوـلـاتـ تـفـاـوـضـ بـلـ ضـعـانـاتـ لـتـدـوـيـلـ الـضـمـانـاتـ وـآـلـيـاتـ إـلـزـامـ،ـ إـلـاـ تـحـولـتـ إـلـىـ مـقـاـبـلـةـ تـدـارـ خـارـجـ النـصـوصـ الـمـلـازـمـةـ الـخـلاـصـةـ:ـ ”ـعـودـةـ أـمـريـكاـ“ـ قـدـ تـكـونـ فـرـصـةـ إـذـاـ دـخـلـتـ واـشـنـطـنـ بـخـرـيـطـةـ طـرـيقـ تـنـهـيـ مرـحلـةـ الـإـرـشـادـاتـ غـيرـ الـعـلـازـمـةـ إـلـىـ اـتـفـاقـ تـشـغـيلـ مـلـزمـ وـرـقـابـةـ وـبـيـانـاتـ لـكـنـهاـ قـدـ تـكـونـ أـيـضـاـ إـعادـةـ تـدوـيـرـ لـصـيـغـةـ فـشـلـتـ مـنـ قـبـلـ،ـ مـعـ إـضـافـةـ سـلـةـ ”ـمـقـاـبـلـ“ـ جـدـيـدةـ:ـ تـهـدـيـةـ فـيـ الـبـرـ الـأـحـمـرـ،ـ تـرـتـيـبـاتـ فـيـ الـقـرـنـ الـأـفـرـيـقـيـ،ـ أـوـ حـتـىـ مـقـاـبـلـاتـ طـاـقةـ-ـمـيـاهـ تـحـتـ مـظـلـةـ سـيـاسـيـةـ،ـ وـفـيـ كـلـ الـأـحـوـالـ،ـ الـاـخـتـيـارـ الـحـقـيـقـيـ لـيـسـ نـبـرـةـ الرـسـائـلـ...ـ بـلـ مـاـ إـذـاـ كـانـتـ إـثـيـوـبـيـاـ سـتـوـقـعـ وـتـلـتـزـمـ،ـ وـمـاـ إـذـاـ كـانـتـ الـقـاـهـرـةـ سـتـمـنـعـ تـحـوـيـلـ ”ـشـرـيـانـ الـحـيـاةـ“ـ إـلـىـ بـنـدـ عـلـىـ طـاـوـلـةـ مـقـاـبـلـةـ